او بيان حال الموصوف ومقدار حاله او القصد الى المدح او الذم او الاختصار او الستر
والصيانة او التعمية والالغاز او التعبير عن الصعب بالسهل وعن الفاحش
بالطاهر او عن المعنى القبيح بالحسن فهذه كلها اوضاع تضمنت الكناية
فمن ذلك قوله سبحانه ولا تقربوهن حتى يطهرن اي حتى ينقطع دم حيضهن
ثم قال فاذا تطهرن بالماء وجعل المجيء ومن هذا قوله سبحانه ما المسيح ابن
مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام
اي من شانه اكل الطعام ان يتغوط ويبول وقوله سبحانه وقالوا لجلودهم
لم شهدتم علينا اي لفروجهم وقال بعضهم هذه الاية ليست من باب
الكناية بل المراد بالجلود العموم والفروج داخلة فيه وعلى من قال ان
المراد بها الفروج او الايدي والارجل تكون اللفظ عاما والمراد به الخصوص
وليس من الكناية واما قوله تعالى كانا ياكلان الطعام فانما المراد به
انهما يتغذيان ويفتقران الى الاكل ويتعين ان يحدثا وكل ذلك من سمات
الحدوث باستحالة كونهما الاهين ومن الكناية قوله تعالى والذين يظاهرون
من نسائهم وهذه الاية هي من الصنف الاستعارة للكناية ولهذا يسمى
الفقهاء الحكم المتعلق بها باب الظهار لما فيه من تشبيه الرجل وطئ
من يحل له من النساء بوطئ من يحرم عليه منكرا بما هو به اوخص الظهر
بالتحريم في الظهار دون البطن والفرج وسائر الاعضاء وان كانت اولى
بالتحريم منه لان الظهر موضع الركوب والمراة مركوبة عند الغشيان
فاذا قال الرجل انت علي كظهر امي فمراده ان ركوبها للنكاح حرام
عليه تنبيه اعلم ان الكناية عندهم تخرج على ثلاثة اقسام
منها الكناية يطلب بها نفس الموصوف وكناية يطلب بها نفس الصفة
وكناية

وكناية يطلب بها تخصيص الصفة بالموصوف اما التي يطلب بها نفس
الموصوف فهي على ضربين قريبة وبعيدة فالقريبة هي التي يكون الوصف
بها بسيطا كقولك جاء المضياف لاختصاص الضيافة به والبعيدة هي التي
يكون الوصف بها مركبا كقولهم في رسم الانسان حيوان مستوي
القامة عريض الاظفار ومنه قول ابي نواس

اذا انت انكحت الكريمة اختها * فانكح حشا راحة بنت ساعد
وقل بالرفاء ما ائتلفت من وصل جرة * لذا ساحة جئت بمخضر كابل

واما التي يطلب بها نفس الصفة فهي ايضا على ضربين قريبة وبعيدة
فالقريبة التي يكون الانتقال الى المطلوب من اقرب لوازمه وهي المسماة
بالارداف وقد تقدم بيانه والبعيدة هي التي يكون الانتقال اليه من لازم
ابعد ثم ان هذه القريبة منقسمة الى واضحة وخفية فالواضحة
كقولهم كثير الاضياف ومن هذا قوله سبحانه لا تحرك به لسانك لتعجل به
فان ملزوم تحريك اللسان النطق ومنه ايضا قوله صلى الله عليه وسلم فضل
الازار في النار ما دل ومنه نكبي الجبابرة ومنهم من فيه الحرية بان قال
من لم يكن يسحبه خيلاء ومنه قول الشاعر

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل * ابوها واما عبد شمس وهاشم

وقول شاعر الحماسة

ابت الروادف والثدي لقمصها * مس البطون وان تمس ظهورا
واذا الرياح مع العشي تناوحت * نبهن حاسدة وهجن غيورا

يعني بما بطن منه من محاسنها واختار وقت العشي لانه الوقت الذي تتجلى
فيه النساء من الاشتغال فيتزين للعشي ويبرزن فيه الرجال الحرية ليتم ما اراد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)